الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن
موبقا عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله
لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل
اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز ان يريد
الملئكة وعزيرا وعيسى ومريم وبالموبق البرزخ البعيد اي وجعلنا
بينهم امدا بعيدا تهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم
وهم في اعلى الجنان وظنوا فايقنوا مواقعوها مخالطوها واقعون
فيها مصرفا معدلا قال ازهير هل عن شيبة من مصرف
اكثر شيء جدلا اكثر الاشياء التي يتاتى منها الجدل ان فصلتها واحدا
بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل وانتصاب جدلا على التمييز
يعني ان جدل الانسان اكثر من كل شيء ونحوه فاذا هو خصيم مبين ان الاولى
نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف وتقديره وما منع الناس
الايمان والاستغفار الا انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهي هلاكهم او
انتظار ان ياتيهم العذاب يعني عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا
انواعا جمع قبيل وقبلا بفتحتين مستقبلا ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا
من ادحاض القدم وهو ازلاقها وازالتها عن موطئها وما انذروا
يجوز ان تكون ما موصولة ويكون الراجع من الصلة محذوفا اي وما انذروه
من العقاب او مصدرية بمعنى وانذارهم وقرئ هزؤا بالسكون اي
اتخذوها موضع استهزاء وجدالهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا
ولو شاء الله لانزل ملئكة وما اشبه ذلك بايات ربه بالقرآن ولذلك
رجع الضمير مذكرا في قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين

ذكر ولم يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في ان المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء البتة كانه محال منهم لشدة تصميمهم ابدا مدة التكليف كلها واذا جزاء وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان يكون سبب وجود الاهتداء سببا في انتفائه وعلى انه جواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم حرصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مواخذة اهل مكة عاجلا من غير امهال مع افراطهم في عداوة رسول الله بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجا يقال وال اذا نجا ووال اليه اذا لجا اليه وتلك القرى يريد قرى الاولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم اشار لهم اليها ليعتبروا تلك مبتدا والقرى صفة لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس واهلكناهم خبر ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتاخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة او مكسورة اي لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد وقت او مصدر لفتيه لعبده